الشعر العربي في بلاد الشام في القرنين الثالث والرابع

بقلم الأستاذ الدكتور

علي أبو زيد

obeikan

مقدمة

الشعر ديوان العرب، مقولة اقتنع بها القدماء؛ ومازال صداها يتردد في نفوس الأجيال، ودلالتها مستقرة في أذهان الناس.

وقد ثبت للباحثين انشغال العرب بالشعر منذ العصر الجاهلي، ولما جاء الإسلام، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وانقلب حال العرب من قبائل متباعدة في الجزيرة العربية إلى دولة موحدة، وانساحت جيوش الفتح في كل الاتجاهات، ووصلت الدولة العربية الإسلامية إلى الصين والهند شرقًا، وإلى جنوبي فرنسا غربًا، ظل الشعر محتفظًا بمنزلته بين الناس، وبقدرته على التعبير عن مستجدات الحياة وعما في النفوس من مشاعر وأحاسيس وأفكار.

وعلى ما أصاب الشعر العربي من فتور في بداية الفتوح الإسلامية؛ فقد عاد جذعًا منذ استقرار الخلافة الأموية في دمشق. وشهد تطورًا في الشكل والمضمون مع انتقال الخلافة إلى العباسيين وتزايد موثّباته وبواعثه.

ومع التقدم الحضاري للأمة واتساع رقعة الدولة؛ خرج الشعر من مفهوم القبيلة الضيق إلى مفهوم الفئات والأقاليم، وظهرت آثار ذلك جلية في لغة الشعر وأساليبه واتجاهاته.

ولم تستطع الخلافة العباسية – التي امتدّ نفوذها على رقعة واسعة من البلاد، وامتلكت القوة العسكرية والسياسية – أن تحافظ على الوحدة الحقيقية لجميع الأقاليم تحت لوائها، إذ شرعت الحركات الانفصالية بالظهور منذ أواخر القرن الثاني للهجرة، ولمّا يمض على الخلافة نصف قرن، ففي الشرق بدأ السامانيون – منذ عهد المأمون – بتأسيس دولتهم في بخارى وما حولها، ثم الطاهريون والصفاريون، وازدادت هذه الدويلات على مر الأيام لتشهد الخلافة أمثال الغزنويين والبويهيين وغيرهم .. وفي الغرب كانت الإمارة الأموية في الأندلس فالخلافة؛ وما تبعها من انقسامات؛ والإخشيديون في مصر وبعض بلاد الشام، والحمدانيون في شمال بلاد الشام؛ وغيرهم.

وقد أنتج هذا الواقع حركة واضحة للشعر والشعراء باتجاه المدن والأقاليم وأصحاب السلطة، بدت أطيافها على هذا الشعر وأولئك الشعراء .

ولما كان موضوع الندوة منصبًا على العواصم الثقافية للشعر العربي، ارتأيت أن أبين أبرز عواصم الشعر العربي في بلاد الشام في القرنين الثالث والرابع، مشيرًا إلى أهم الشعراء وإلى أثرهم في حركة الشعر العربي، لأتوقف عند **المذهب الشامي** في الشعر العربي.

بلاد الشام: المكان والبيئة

يطلق الجغرافيون اسم **(بلاد الشام)**[١] على المنطقة الممتدة من البحر المتوسط غربًا إلى ما يجاور نهر دجلة شرقا، ومن حدود الأناضول شمالاً إلى تخوم مصر والجزيرة العربية جنوبًا، لتشمل – في عرفنا اليوم – سورية ولبنان وفلسطين والأردن وبعض الأطراف الأخرى[٢].

وتتميز طبيعة هذه البلاد بالمناخ المعتدل عامة، وبتنوع التضاريس فيها، من جبال مرتفعة، إلى سهول خضراء خصبة وأغوار دافئة، وبادية منبسطة شاسعة، مع ما فيها من أنهار وينابيع ووديان.

وقد أدى اعتدال مناخها، وبهاء طبيعتها إلى افتتان الناس بها، وتعلقهم بمرابعها، وولعهم بمباهج الحياة فيها، وقد عبر الشعراء عن ذلك في أشعارهم، فقال البحتري[٣] :

عُنيت بشرق الأرض قِدما وغربها ... أجوَب في آفاقها وأسيرها
فلم أر مثل الشام دار إقامة ... لراح تغاديها وكأسٍ تديرها
مَصحةُ أبدان ونزهة أعين ... ولهوُ نفوس دائمٌ وسرورها
مقدسةٌ، جاد الربيع بلادها ... ففي كل دار روضةٌ وغديرها

وقال أحمد بن محمد بن المدبر[٤] :

وكم بالشام من شَرَف وفضل ومرتقب لدى بَرٍّ وبحر
بلاد بارك الرحمن فيها فقدّسها على علم وخُبْر
بها غرر القبائل من مَعَدٍّ وقحطان، ومن سروات فِهْرِ

ولا يخفى أن هذه الطبيعة قد ظهرت آثارها في معاني الشعراء وألفاظهم وصورهم، "وقد رققت هذه الطبيعة الجميلة من طباع عرب الجزيرة الوافدين إليها، وهذبت من عنفوانهم، ويسرت لهم أسباب التطور في مظاهر الحياة المختلفة، هذا التطور الذي انعكست أصداؤه على الأدب منذ القرن الأول للهجرة، والذي تعمقت مساربه وتوطدت آثاره في ما تلاه من قرون"[٥].

وبرزت في بلاد الشام مدن كان لها أثرها في الحركة الشعرية والأدبية، إضافة إلى منزلتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، ومن أبرز هذه المدن : **دمشق، وحلب، وحمص، وحماة، ومعرة النعمان، والرقة، ومنبج، وأنطاكية، والقدس، وقنسرين، وجبل عامل ..** "، وأصبحت هذه المدن مراكز تكوين لطبقة من الشعراء الذين ترعرعوا فيها"؟[٦]. كما أن الشعراء ذكروا هذه المدن وغيرها من بلاد الشام في أشعارهم، من ذلك مثلا : قول البحتري في دمشق[٧] :

أما دمشق فقد أبدت محاسنها وقد وفى لك مطريها بما وعدا
إذا أردتَ ملأتَ العينَ من بلد مستحسن، وزمان يشبه البلدا

وقول **الصنوبري** في حلب[٨] :

حلبٌ بدر دجا أنجمها الزهر قراها
حبذا جامعها الـ ـجامع للنفس تقاها

أي :

حسن ما حوته حلب أو ما حواها

وقول **كشاجم** فيها[٩] :

وما أمتعت جارها بلدة كما أمتعت حلب جارها
هي الخُلْدُ يجمع ما تشتهي فَزُرْهَا؛ فطوبى لمن زارها

وفي **أنطاكية** يقول القاسم بن داوود الطرسوسي[١٠] :

ثـم وردنـا غـداة أنـطـاكيـه وأهلهـا فـي خـيرها مواسـيه
أهـل عفـاف وأمـور عـاليـه أخلاقهـم قـدمـا عليها جاريـه

وشهدت هذه المدن تطورات مختلفة، منذ أواخر القرن الثاني للهجرة في جميع نواحي الحياة، أسهمت في ازدهار الشعر وتطور الحركة الشعرية :

- فنظام الحكم تغيّر أشخاصه؛ وانحرفت أهدافه وطبيعته.
- وتضاءلت سيطرة الخلفاء على الحكم؛ مما أسهم في نمو الفتن والقلاقل؛ وشجّع على الحركـات الانفصالية التي استقطبت الشعراء والأدباء والعلماء وغيرهم.
- وتوقفت حركة الفتوح تقريبًا، ومال الناس إلى الاستقرار الذي يحمل في طياته محرضات الإبداع وموثبات الشعر.
- ووصلت حركة التمازج الحضاري بين الثقافة العربية وثقافات الأمم الأخرى إلى أوْجها، وظهرت حركة علمية وفكرية وأدبية في المجتمع.

وكان لبلاد الشام نصيبٌ وافرٌ من كل ما تقدم.

أبرز شعراء بلاد الشام في القرنين الثالث والرابع

كانت بلاد الشام، ودمشق خاصة، قبلة الشعراء في عهد الخلافة الأموية، ومهوى أفئدتهم، ولما انتقلت الخلافة إلى بغداد، تأثرت حركة الشعر قليلاً، إلا أن النشاط الشعري والعلمي ظلاّ محافظين على كثير مما كانا عليه، فعلى كل ما قد يقال "عن عوامل التهجير للشعراء الشاميين، فقد ظل للبيئة الشامية بظروفها السياسية والحربية والاجتماعية والثقافية تأثيرات بارزة، أدت إلى تعدد الميادين الشعرية وتنوعها"[١١]، يضاف إلى ذلك أن الدولة الحمدانية ظهرت في شمال بلاد الشام في القرن الرابع، واستقطبت جموع الشعراء والأدباء والعلماء الذين توافدوا على مجلس سيف الدولة الحمداني؛ فنشأت فيه حركة أدبية وفكرية متميزة. إذًا ظل "للشام نشاطها في الشعر، وهو نشاط لا يقف عند مجرد نظمه على طريقة الإسلاميين والجاهليين، إذ نرى شعراءها يصدرون في شعرهم عن النزعات التجديدية التي نُظم الشعر العربي على أضوائها في صدر الدولة العباسية"[١٢].

وتجدر الإشارة إلى أمرين :

الأول : تحديد شعراء القرنين زمنيًّا : إذ لا نستطيع أن نفصل بين الشعراء بالسنة التي على رأس القرن، ولذلك ارتأيت أن أضم إلى القرن الثالث من عاش مدة في أوائله وإن كانت ولادته ونشأته في الثاني. وضممت إلى الرابع من ولد فيه وعاش شطرا من حياته، وإن توفي في الخامس.

الثاني : تحديد شعراء بلاد الشام مكانيًّا : فقد تتعدد هنا الآراء أيضًا، والذي عليه هذا البحث أن يقف عند عدد من شعراء الشام، وأن يشير إلى بعض من أقام مدة في بلاد الشام من الشعراء مع شعرائها، وإن كانوا من غيرها ولادة ونشأة، إذ ليس من المنطق مثلاً ألا يُشار إلى الشعراء الذين وفدوا على بلاط سيف الدولة من العراق أو من بلاد فارس وغيرهما، إذ "لم يبق شاعر كبير في الشام أو في العراق أو في إيران إلا أمّها، وأسبغ عليه سيف الدولة من نواله"[١٣]. كما يعدّ البحث من ولد ونشأ في بلاد الشام من شعرائها؛ وإن ارتحل عنها بعد ذلك. وأحسب أن هذا الأمر منطقي عموما، لأنه من النادر أن يظل شاعر في بلد واحد حياته كلها، ولاسيما من القدماء.

ويحسن أن أشير هنا إلى أن حركة الشعر في القرن الرابع كانت أنشط وأبرز، بسبب قيام الدولة الحمدانية فيه في شمال بلاد الشام، وتوافد الشعراء والأدباء والعلماء على مجالس الحمدانيين، ولاسيما أن أمراءها جميعا كانوا من أهل العلم وممن ينظم الشعر.

وممن برز في هذين القرنين من الشعراء :

١ – **العتابي** : كلثوم بن عمرو التغلبي، من قنسرين، أقام في رأس عين، أدرك بشار بن برد، وتوفي نحو ٢٢٠هـ. شاعر وأديب مترسل مشهور.

٢ – **أبو تمام حبيب بن أوس الطائي** : ولد في جاسم من قرى حوران سنة ١٨٨ هـ وتوفي سنة ٢٣١ هـ.

٣ – **ديك الجن الحمصي** : عبد السلام بن رَغبان، ديك الجن الحمصي، من أبرز شعراء حمص، ولد فيها سنة ١٦١ هـ، ولم يغادرها إلا في حالات نادرة، وتوفي سنة ٢٣٦ هـ. وكانت شهرته قد طبقت الآفاق.

٤ – **البحتري** : الوليد بن عبيد، ولد في منبج من قرى حلب سنة ٢٠٦ هـ، وهو كأستاذه أبي تمام شهرة. وتوفي سنة ٢٨٤ هـ.

٥ – **الخليع الشامي** : محمد بن أحمد، أبو عبد الله الخليع الأصغر الشامي، من شعراء الرقة، "وكان شاعـرًا مفلقًا قد أدرك زمان البحتري، وبقي إلى أيام سيف الدولة، فانخرط في سلك شعرائه"(١٤).

٦– **الصنوبري** : أحمد بن محمد بن الحسن الحلبي الأنطاكي، ولد في آخر القرن الثالث، وتوفي سنة ٣٣٤هـ. سكن حلب ودمشق، وكان على خزانة سيف الدولة. وهو من الشعراء المبدعين. غلب على شعره وصف الطبيعة، و "أكثر شعره يتصل بوصف الرياض والأنوار، والتغني بجمال الطبيعة، والعكوف على اللذات، وله أهاجٍ مقذعة فاحشة، إلا أن وصف الطبيعة هو الجانب الذي يلفت إليه الأنظار، ويميزه بين شعراء عصره"(١٥).

٧ – **الزاهي** : علي بن إسحاق الزاهي. من شعراء بغداد الذين وفدوا على سيف الدولة. توفي سنة ٣٥٢ هـ(١٦).

٨ – **أبو فراس الحمداني** :الحارث بن سعيد الحمداني، شاعر فارس مشهور، ولد سنة ٣٢٠ هـ، وقتل في حمص سنة ٣٥٧ هـ.

٩ – **السري الرفاء** : السري بن أحمد الرفاء الموصلي. كان رفاء، وأولع بالأدب، ونمت موهبته ومقدرته على النظم، وسعى حتى وصل إلى بلاط سيف الدولة، فأقام عنده، ثم انتقل إلى بغداد. وتوفي سنة ٣٦٠ هـ. وصفه الثعالبي بأنه "الجامع بين نظم عقود الدر والنفث في عقد السحر"(١٧).

١٠ – **كشاجم** : محمود بن الحسين، ولد في الرملة في فلسطين، ونشأ فيها ثم تنقل في الأمصار، إلى أن استقر في بلاط سيف الدولة، وحضر مجالسه. وله مشاركة في صناعة الإنشاء. توفي سنة ٣٦٠ هـ. غلب على شعره وصف الطبيعة، وتأثر بصديقه الصنوبري.

١١ – **الوأواء الدمشقي** : محمد بن أحمد الغساني، كان مناديا بدار البطيخ بدمشق، ثم التحق بسيف الدولة، وشارك في مجالسه. أكثر من الوصف والغزل. "من حسنات الشام وصاغة الكلام"[١٨] توفي سنة ٣٨٥ هـ.

١٢– **الواساني** : الحسين بن الحسن الواساني، من شعراء دمشق، توفي سنة ٣٩٤ هـ. وكان من الشعراء المتميزين؛ ولاسيما في الهجاء، وقيل : هو كابن الرومي في عصره[١٩].

١٣ – **النامي** : أبو العباس أحمد بن محمد المصيصي. ولد في المصيصة من أعمال حلب، والتحق بمجالس سيف الدولة، وكان "من الشعراء المفلقين، ومن فحول شعراء عصره، وخواص مداح سيف الدولة بن حمدان، وكان عنده تلو أبي الطيب في المنزلة، وكان فاضلاً أديبًا بارعًا عارفًا باللغة والأدب، وله أمالٍ أملاها بحلب"[٢٠]. توفي سنة : ٣٩٩ هـ عن عُمْرٍ قارب التسعين.

١٤ – **الببغا** : أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي، من أهل نصيبين. شاعر وكاتب مترسل، اتصل بسيف الدولة، وأمضى شبابه وزهرة عمره في بلاطه. ثم انتقل إلى الموصل فبغداد. توفي سنة ٣٩٩ هـ[٢١].

١٥ – **أبو الرقعمق** : أحمد بن محمد الأنطاكي الحلبي، نشأ فيها ثم ارتحل إلى مصر وتوفي فيها سنة ٣٩٩ هـ. وهو من الشعراء الفكهين[٢٢].

١٦ – **عبد المحسن الصوري** : عبد المحسن بن أحمد بن غالب الصوري، ولد في مدينة صور من جبل عامل بلبنان سنة ٣٣٩ هـ، نشأ في صور، وتنقل في عدد من مدن الشام ولقي الولاة. أحد شعراء الشام البارزين، غلب على شعره المديح فالغزل، ويتميز "بنفس طويل يتراءى من خلال قصائده المسهبة الوصف المترامية التعبير الموغلة الدقة .. ورغم ذلك فقد تفنن في الإيجاز الذي ارتضاه مذهبا لشاعريته"[٢٣].

١٧ – **أحمد بن سليمان الفجري** : من معاصري عبد المحسن الصوري، وبينهما محاورات[٢٤].

١٨ – **المعري** : أحمد عبد الله بن سليمان، ولد في معرة النعمان سنة ٣٦٣ هـ، وتوفي سنة ٤٤٩ هـ.

ومن شعراء الشام الذين ذكرهم الثعالبي في (اليتيمة) :

١٩ – **أبو طالب الرقي** : "أحد المقلين المحسنين الذين يطبقون المفصل في أغراضهم وينظمون الدر المفصل في معانيهم وألفاظهم"[٢٥].

٢٠ – **أحمد محمد الطائي**[٢٦].

٢١ – **أبو محمد الموصلي**[٢٧].

٢٢ – **أبو الحسن علي بن النعمان**[٢٨].

٢٣ – **إسحاق بن أحمد المارديني**[٢٩].

شعراء وافدون

وثمة شعراء وفدوا على الشام وتأثروا بها حضارة وطبيعة وأسلوبا، منهم :

١ – **المتنبي** : أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، ولد سنة ٣٠٣ هـ، وتوفي سنة ٣٥٤ هـ. وهو مشهور السيرة والشعر.

٢و٣ – **الخالديان**[٣٠] : أبو بكر محمد بن هشام الخالدي المتوفي سنة ٣٨٠ هـ، وأخوه أبو عثمان سعيد بن هشام الخالدي المتوفى سنة ٣٩٠هـ. شاعران أديبان أقاما في بلاط سيف الدولة، وكان لهما مشاركة بارزة فيه، ثم ارتحلا إلى العراق.

٤ – **ابن نباتة السعدي** : عبد العزيز بن عمر التميمي السعدي، ولد في بغداد سنة ٣٢٧ هـ، ونشأ فيها ثم ارتل إلى سيف الدولة فأقام في مجلسه، وأصفاه غرر قصائده، وتوفي سنة ٤٠٥ هـ. وهو شاعر مقتدر على صوغ معانيه بأبهى حلل الألفاظ والتراكيب (من شعراء اليتيمة).

٥ – **التهامي أبو الحسن علي بن محمد** : تهامي المولد، شامي النشأة والإقامة، مصري الوفاة التي كانت سنة ٤١٦هـ. شاعر مشهور، وولي خطابة الرملة[٣١].

٦ – **الناشئ الأصغر** : علي بن عبد الله أبو الحسن الحلاّء، بغدادي النشأة والوفاة، قصد سيف الدولة وأقام عنده مدة، وتوفي سنة ٣٦٦ هـ[٣٢].

المذهب الشامي

تنبه القدماء والمحدثون على خصوصية الشعر الشامي القديم وتميزه في بعض الظواهر، وأشاروا إلى ذلك تلميحًا وتصريحًا. ويبدو أن طبيعة بلاد الشام، والموروث الحضاري والتاريخي والاقتصادي والسياسي، كان لهما أثر واضح في الشعر والشعراء، فقد "عاش شعراء الشام في قطر، إن أعوزتهم به الفصاحة رفدتهم بها البادية، وإن عافوا بها جفاء الأعراب، أووا إلى حضارة زاخرٍ بحرها، دعْ عنك اعتدالَ القُطر وجمال طبيعته، وهم بعدُ إما عرب خلّص، أو ممن جرى دم العرب في أعراقهم"[٣٣].

وثمة إشارات نجدها في ثنايا الكتب القديمة توحي بمذهب متميز للشعر الشامي، من ذلك قول أبي الفرج الأصفهاني في ترجمة ديك الجن : "وهو شاعر مُجِيد، يذهب مذهب أبي تمام والشاميين في شعره، من شعراء الدولة العباسية. وكان من ساكني حمص، ولم يبرح نواحي الشام"[٣٤]. وهو بقوله هذا يقرّ بأن للشاميين مذهبا شعريًّا خاصًا بهم.

أما الثعالبي فقد بدأ **يتيمته** بباب في فضل شعراء الشام على شعراء سائر البلدان، واستهلّ هذا الباب بقوله : "لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها .. والسبب في تبريز القوم قديمًا وحديثًا على من سواهم في الشعر : قربهم من خطط العرب ولاسيما أهل الحجاز، وبعدهم عن بلاد العجم، وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق لمجاورة الفرس والنبط ومداخلتهم إياهم. ولما جمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة، ورزقوا ملوكًا وأمراء من آل حمدان وبني ورقاء، هم بقية العرب، والمشغوفون بالأدب، والمشهورون بالمجد والكرم، والجمع بين أدوات السيف والقلم، وما منهم إلا أديب جواد يحب الشعر وينتقده، ويثيب على

الجيد منه فيجزل ويفضِل، انبعـثت قرائحـهم في الإجادة، فقادوا محاسن الكلام بألين زمام، وأحسنوا وأبدعوا ما شـاءوا. وأخبرني جماعة من أصحاب الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد أنه كان يعجب بطريقتهم المثلى التي هي طريقة البحتري في الجزالة والعذوبة والفصاحة والسلاسة"[٣٥].

ونلحظ هنا شيئا من التفصيل في تحديد مزايا المذهب الشامي التي تتمثل في **(الجزالة والعذوبة والفصاحة والسلاسة)**.

ونستطيع القول : إن المذهب الشامي في الشعر كان يُمثَّل له بشعر أبي تمام والبحتري، على ما بين أسلوبيهما من تفاوت، مما يشي بظواهر عامة تتبدى في أشعار الشاميين – ومنهم أبو تمام والبحتري – ورأينا فيما أورده الثعالبي تحديدًا لخصائص المذهب الشامي.

ورأى حليل مردم بك[٣٦] أن مزايا هذا المذهب تستند إلى تثقيف الشعر وتهذيبه، وتوفّر الشعراء على درس الأدب العربي واشتغالهم بفنونه درسًا وتأليفًا، وانتهى إلى القول : "فمزايا شعراء الشام في القرن الثالث : التثقيف، والعلم، والاستقصاء، والجزالة من غير إغراب، والسلاسة من غير تخنّث، ومجموع ذلك يمكنك أن تسميه : مذهب الشاميين الذين تولوا زعامة الشعر في القرن الثالث وتمذهب بمذهبهم شعراء بقية الأقطار"[٣٧].

وتوقف د.عمر فروخ – رحمه الله – عند المذهب الشامي فقال : "كان هنالك شعراء مالوا إلى التأنق في اللفظ، وبما أن معظم هؤلاء كانوا ممن نشأوا في الشام، ثم اتفق أنِ انتقلوا إلى بغداد مثل أبي تمام وتلميذه البحتري، أو كانوا من الذين آثروا الشام في السكنى مثل ديك الجن الحمصي أستاذ أبي تمام، ومثل المتنبي وأبي فراس والمعري، فقد سميت طريقتهم في الشعر المذهب الشامي". ثم بيّن أبرز خصائص المذهب الشامي قائلاً : "من أبرز خصائص الشاعر الشامي : **الجد**؛ فقلما مال الشاعر الشامي إلى الهزل أو المرح في شعره. ومنها **إعجابه بالفنون القديمة** كالنسيب القديم، سواء أأحب حبًا عفيفًا، أو حبًا ماديًا، أو لم يحب قط. ومنها **الفخر**

بالعرب في شعره .. ومنها **الحماسة** .. ومنها **تكلف المعاني البعيدة** والغوص عليها، ومنها **تكلّف الألفاظ الغريبة**، ومنها **تكلف التشابيه والاستعارات والبديع** .. ومنها **الاتكاء** في التشابيه والاستعارات **على قضايا المنطق والنحو والفقه وغيرها من العلوم**"[٣٨].

ويرى غيره أن "أهم معالم تلك الصبغة العامة :

- المراوحة بين سلاسة اللفظ وجزالته.
- الابتعاد عن التكلف، والميل إلى ما يبرز مسحة من الطبع.
- تجنب وحشي الكلام.
- الاقتصاد في استعمال البديع"[٣٩].

وهذه الخصائص لا تكاد تتباعد عند الجميع، بل تتشابه وتتكامل ويأخذ بعضها برقاب بعض، ونستطيع إجمالها بالخصائص التالية :

١ – العناية بالشكل

يبدو أن عناية شعراء الشام بالشكل نهلت من تحضرّهم، وموروثهم المعرفي، وتعالق الشعر بالدراسة والتأليف عند أكثرهم، أو قل عند البارزين منهم.

فالعتّابي كان شاعرًا وأديبًا مترسلاً، وله عدد من المؤلفات في المواعظ والحكم، والمنطق، والخيل[٤٠].

وكذلك أبو تمام صنف (الحماسة)، والوحشيات، واختيار أشعار القبائل.

وحذا حذوه تلميذه البحتري وصنف كتاب (الحماسة).

وكشاجم كان أديبًا من كتّاب الإنشاء، وله عدد من الكتب منها : (أدب النديم)، و (المصايد والمطارد).

والخالديان جمعا (الحماسة)، ولهما شأن كبير في الأدب واللغة.

والسري الرفّاء صنف (المحب والمحبوب، والمشموم والمشروب).

والنامي كان عالما باللغة والأدب، وله (أمالٍ).

وكثير غيرهم، لهم مشاركات في عدد من فنون المعرفة، إضافة إلى إبداع الشعر. ومما لا شك فيه أن هذه الثقافة تركت أثرها في الشعراء وفي تخيرهم لألفاظهم ومعانيهم، مما يحيد بالشعر عن الطبع والعفوية نحو الصنعة والتثقيف والتهذيب.

ويمكننا أن نلحظ أمثلة على ذلك في أشعار أولئك الشعراء، منها قول **أبي تمام** يمدح المعتصم[٤١]، وقد تخير ألفاظه ومعانيه بما لها من مكونات ثقافية دقيقة :

إقدامُ عمرو، في سماحةِ حاتم في حلم أحنف، في ذكاءِ إياسِ

واستدراكه على من اعترض عليه :

لا تُنْكِرُوا ضربي له من دونه مثلاً شرودًا في الندى والبَاس
فالله قد ضرب الأقلَّ لنوره مثلاً من المِشْكاةِ والنبراس

وكذلك قوله في مطلع قصيدته في فتح عمورية[٤٢]، وقد أخفى كل ما في هذا المطلع من محسنات بديعية بحنكة واقتدار :

السيف أصدق أنباءً من الكتب في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب
بيض الصفائح لا سودُ الصحائف في متونهنّ جَلاءُ الشكّ والريب

ويبيّن **أبو تمام** عنايته بشعره وتثقيفه له وتهذيبه بقوله[٤٣] :

خذها مثقفةَ القوافي ربُّها لسوابغ النعماء غيرُ كنود
حذّاءُ تملأ كل أذن حكمة وبلاغة، وتدرّ كل وريد
كالدر والمرجان أُلّف نظمُه بالشذْر في عنق الفتاة الرُّود

وعلى أن **البحتري** كان يميل إلى الطبع والعفوية؛ إلا أن شعره لم يخل من العناية بالصنعة والتهذيب، فقد قال[٤٤] :

وبَديعٍ كأنه الزهَر الضا حكُ في رونق الربيع الجديد
ومعانٍ لو فصّلتْها القوافي هجّنت شعر جرول ولبيد
حُزنَ مستعمَل الكلام اختيارا وتجنبنَ ظلمة التعقيد
وركبْنَ اللفظ القريب فأدرك ن به غاية المرام البعيد

ومن شعره أيضًا[٤٥] :

منـيَ وصَـلٌ، ومنـك هَـجْـر وفـيّ ذل، وفـيـك كِـبْرُ

ومـا سـواء إذا الـتقـينـا سـهـل عـلـى خـلـةٍ ووعـرُ

قـد كنـت حـرًا، وأنـت عـبـد فـصِـرْتُ عـبـدًا، وأنـت حُـرُّ

أنـت نعـيـمي، وأنـت بؤسـي وقـد يـسـوء الـذي يَـسُـرُّ

ويتحدث عبد المحسن **الصوري** عن شعره قائلاً[٤٦] :

أوجزت حتـى صار شـعري درة لا تـرتـضي إلا القـليل معـبّرا

وهذا القليل المعبِّر له ركائز من البلاغة كما في قوله :

جازت فحازت، وانثنت فتوهجـت وتفوّحـت عـطرا، وفاقت أنجـما

وتظهر العناية بالشكل بوضوح أكثر عند شعراء القرن الرابع، ومن مشهور أمثلته قول **الوأواء** الدمشقي[٤٧] :

فأمطرت لؤلؤًا من نرجس وسقـت وردًا، وعضت على العُنَّابِ بالـبرد

ونجـد مثـل ذلك عند غـيره أيضًا، فمـنه قـول **الصنوبـري**، وقـد أولع بالجناس[٤٨] :

ما الدهـر إلا الربيـع المستنير إذا أتى الربيـع أتاك النَّـور والنُّـور

فالأرض ياقوتـة، والجـو لؤلـؤة والنبـت فـيروزج، والماء بَلُّـور

فيـه لنا الورد منضـود مؤزّر ما بين المجالـس والمنثـور منثـور

وفي شعر الخالديين صنعة، كان لإقامتهما في بلاط سيف الدولة ردحًا من الزمن أثر فيها، فهذا **أبو بكر الخالدي** يقول[٤٩] :

حور جعلن – وقد رحلن – وداعنا بمدامـع نطـقت، وهـن سكـوت

فعيونهـا سبج ونـثر دموعهـا در، وحـمرة خـدهـا يـاقـوت

ومما قال أخوه **أبو عثمان الخالدي**[٥٠] :

ظـالـم لـي ولـيـتـه الـد هـر يـبـقـى ويـظـلـم
وصـلـه جـنـة ولـ ـكـن جَـفَـاهُ جـهـنـمُ
ورضـاه وسـخـطـه الـد هـر عـرسٌ ومـأتـمُ

وكذلك قول **كشاجم**[٥١] :

حِمَـامِـي فـي تنـائيـه ولكـن حياتـي حـين يقـرب باقترابـه
وأطفى برد وصلك حـر هجـري تلـهـبت الجـوانـح بالتهـابـه

ومن شعره أيضًا[٥٢] :

غـيـم مـدامـعـه تـفـيـض وثـيـابُـهُ سـودٌ وبـيـضُ
يبـكـي فيـضحـك مـن طويـ ـل بـكائـه الـروض الأَرِيـضُ

وكذلك الحال مع **المتنبي**، فمن بديعه[٥٣] :

بـدت قـمرًا ومالت خُـوطَ بـانٍ وفاحـت عنـبرًا ورنـت غـزالا

ويظهر البعد الثقافي في شعر المتنبي جليًّا، من ذلك قوله[٥٤] :

تمـتـعْ مـن سـهـادٍ أو رقـاد ولا تـأمـل كـرًى تحت الرِّجـام
فـإن لثالـث الحـالـين معـنًـى سـوى معـنى انتباهـك والمنـام

"وهو يشير بثالث الحالين إلى التناسخ الذي لا يقع فيه – كما يقول من يؤمنون به – موت ولا نوم"[٥٥].

وللسري الرفاء ثلاثة أبيات فيها ست استعارات[٥٦] :

أما ترى الجـو يُجلى في ممسـكة والأرض تختـال في أبرادها القشـب
إذا ألـح حسـام الـبرق مؤتلقـا في الومض جَدّخطيبُ الرعدِفي الخطب
والريح وسنى خلال الروض وانية فما يـراع لهـا مستيقـظ الـترب

وتبلغ العناية بالشكل منزلة عالية عند أبي العلاء المعري، ويكفي أن نتذكر ديوانه (اللزوميات) وما ألزم به نفسه في نظمه.

وإن اهتمام شعراء الشام بالشكل لم يجُرْ على المعنى، ولم يصرفهم عن الاحتفال به، "وإنما حاولوا أن يبرزوا معانيهم بأروع صورة من صور الجمال اللفظي في المفردات والتراكيب"[٥٧].

٢ – الرقة والعذوبة

يغلب على الشعر الشامي الرقة والعذوبة، وقد يبدو ذلك مناقضًا للعناية بالشكل في الظاهر، إلا أن الواقع يكشف أن موهبة هؤلاء الشعراء الكبيرة؛ ومقدرتهم العالية على نظم الشعر؛ وثقافتهم الواسعة، وتمكنهم من أساليب القول؛ كل ذلك جعل صنعتهم الشعرية تبدو عفوية، أو ما يقرب من العفوية.

وقد لاحظنا ذلك في الأمثلة السابقة، ورأينا أن موهبة الشعراء ومقدرتهم مكنتهم من إخفاء الصنعة، والحفاظ على رقة أشعارهم وعذوبتها.

والأمثلة في أشعار شعراء هذا العصر كثيرة، نجتزئ ببعضٍ منها. كقول البحتري[٥٨] :

قل للخيال إذا أردت فعاودِ ... تُدنِ المسافة من هوًى متباعد

فلأنت في نفسي – وإن عنّيتني ... وبعثت لي الأشجانَ – أحلى وافد

وربما تبدت هذه الظاهرة على نحو واضح في وصف الطبيعة، وأمثلتها كثيرة عند أبي تمام والبحتري والصنوبري وكشاجم والسري الرفاء والواواء الدمشقي وأبي فراس وغيرهم. ولننظر في أبيات البحتري[٥٩] :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكًا ... من الحسن حتى كاد أن يتكلما

وأبيات الصنوبري[٦٠] :

وُجُوه شقائقٍ تبدو وتخفى ... على قضب تميدُ بهن ضَعْفَا

تراها كالعذارى مسبلات ... عليها من جميم النبت سجفا

تنازعت الخدودَ الحُمْرَ حسنا ... فما إن أخطأت منهن حرفا

يُجن بهنّ زهر الروض عُجبا ... إذا ما زهرهن بهن حفّا

فما تألوا أقاحيهن ضحكا ... وليس يَغُضُّ نرجسهن طرفا

وما ينفك سوسنهن يُصْغِي ... بآذان جفت قرطا وشنفا

أبيت فما أكف عن التصابي ... بهن وكيف يَحسن أن أكفا

وللوأواء الدمشقي في وصف الطبيعة[٦١] :

زمـــان الـــريـــاض زمـــان أنيـــق ... وعيـــش الخلاعـــة عيـــش رقيـــق
وقـــد جمـــع الوقـــت حـــاليهمـــا ... فمن ذا يفـــيق، ومن يســـتفيـــق
فيا مـــن هو الفـــوز لي والمنـــى ... ومن هـــو بالـــود منـــي حـــقيـــق
أدر لحـــظ عيـــنيك وامزجـــه فـــي ... مروج الريـــاض، تجدها تشـــوق

وللزاهي في فاكهة[٦٢] :

وذات جسم من الكافور في ذهـــب ... دارت عليـــه حـــواشيـــه بمقـــدار
كأنها – وهي قدّامـــي – ممـــثَّلَة ... في رأس دوحتـــها تاج من النـــار

٣ – الجزالة والسلاسة

مما تميز به الشعر الشامي في هذه الفترة – في الغالب – البعد عن غريب الألفاظ ومستهجنها، وتجنب الألفاظ المبتذلة، مما أكسب شعرهم جزالة في الألفاظ، وسلاسة في التراكيب، ومرد ذلك إلى ما سلفت الإشارة إليه من موهبة وخبرة وثقافة ودراية بأساليب العرب، ورغبة في تقديم المعاني بأبهى حللها من الألفاظ، مع العناية بالشكل والمضمون.

فعلى عظمة شعر المتنبي وسمو معانيه، لا تكاد تقف فيه على لفظ حوشي أو غريب مستهجن، ومثل هذا يقال في شعر أبي تمام، والبحتري، وأبي فراس، والصنوبري وغيرهم من شعراء القرنين.

ولو نظـــرنا مثـــلاً في أبيـــات النامي التاليـــة، لرأينـــا فيـــها آيـــة عـــلى ما نذهب إليه[٦٣] :

وليل له نجم كليـــلٌ عـــن الســـرى ... تحير لا يُهدى لقصـــد ولا يهـــدي
كأني وابن الغـــمد والطرف أنجـــم ... على قصدها والنجم ليس على قصد
إلى أن رأيت الفجر والنسر خاضب ... جناحيه ورْسًا عُـــلَ بالعنبر الوردي
وحلت يد الجـــوزاء عقد وشاحهـــا ... إزاء الثريا وهي مقطوعـــة العقـــد
فقلـــت أخيـــل التغـــلبـــي معـــيرة ... أم الفجر يرمي الليل سدا على ســـد

وشعر المتنبي الذي قاله في سيف الدولة معظمه من هذا الباب، ويكفي أن أشير إلى قصيدته المشهورة الرائعة :

وَا حَـرَّ قلباهُ ممَّـن قـلبُهُ شَبِـمُ ومَن بجـسمي وحالي عنده سقـم

وكذلك شعر أبي فراس؛ ومنه قصيدته المشهورة :

أراك عَـصِيَّ الدمع شيـمَتُك الصبرُ أما للهـوى نَهْـيٌ عليك ولا أَمْـرُ

وقل ذلك في معظم أشعارهم.

الأغراض الشعرية

تظل الأغراض الشعرية العامة (المدح والفخر والهجاء والرثاء والغزل والوصف) مسيطرة على الشعر والشعراء، من حيث الكثرة والغلبة على مر العصور، لا يكاد يتميز عصر من آخر في ذلك، ولا بلاد من غيرها.

ولذلك نستطيع القول : إن الأغراض الشعرية المعروفة قد استمرت في أشعار شعراء بلاد الشام كغيرهم من شعراء الأمصار الأخرى. وفي دواوين شعراء هذين القرنين من الشواهد ما يضيق البحث عن التمثيل بها.

بيد أننا نتلمس موضوعات جديدة، أو تطورًا في الموضوعات التقليدية عندهم أكـثر من سواهم من الشـعراء، نتـيجة لما أحـاط بهم من ظروف وأحداث وبيئة.

ولعل غرض **الوصف** كان من أكثر الأغراض الشعرية التي تأثرت بالحياة الجديدة والبيئة الشامية المتميزة، ففي "القرن الثاني والثالث الهجريين شهد شعر الوصف كغيره من فنون الشعر وموضوعاته التطور والازدهار .. أما في القرن الرابع فقد ظهر هذا الفن في ثوب جديد؛ حيث ابتدع شعراؤه فيه ألوانًا جديدة ومتعددة، وابتكروا ضروبًا فنية مستحدثة"(٦٤).

وقد صور الشعراء كل ما رأته أعينهم من مظاهر الطبيعة ومباهجها، فبرزت أوصاف : الروضيات، والزهريات، وأوصاف الثمار والفواكه، وما يرافق مجالس الأنس من نُقْل وخضرة، وأشـجار وأنهار وينابيع، ومطر وسحاب وثلج؛

وما إلى ذلك. إضافة إلى الطيور والحيوانـــات. وحظي وصف القصور والبيوت وما فيها بنصـــيب من أشعارهم. كما برز في أشعارهم ميل إلى الفلسفة[٦٥]، وظواهر أخرى.

وإذا توقفنا عند الوصف نجد أن جميع شعراء بلاد الشام قد أكثروا من هذا الموضوع، وفصّلوا في جزئيات الطبيعة، ونوعوا في صورهم.

فمن روضيات الصنوبري قوله[٦٦] :

يا ريمُ قومي الآنَ ويحك فانظـري ... ما للـرُّبَى قد أظـهرت إعجابـها
كانت محاسنُ وجهـها محجوبـة ... فالآن قد كشـف الربيـعُ حجابـها
ورد بدا يحـكي الخدود ونرجـس ... يحـكي العـيونَ إذا رأت أحبابـها
ونبـات باقـلاء يـشبـه نـوره ... بُـلـق الحـمام مشـيلة أذنابـها

وكذلك قول كشاجم[٦٧] :

وروض عن صنيـع الغـيث راضٍ ... كما رضي الصديـقُ عن الصديـق
إذا مـا القـطر أسـعده صبوحـا ... أتـم لـه الصنيعـة في الغَبُـوقِ
يعـير الريـح بالنفحـات ريحـا ... كـأن ثـراه من مسـك فـتيـق
كـأن الـطـل مـنتـثرا عليـه ... بقايـا الدمـع في الخد المَشُـوقِ

وفي الزهريات يقول الصنوبري شاعر الطبيعة[٦٨] :

أقحـوانٌ وسـوسـنٌ وشـقيـق ... وبـهـار يـجـنـى وآذريـون
وبـدا النرجـسُ البديـع كأمثـا ... ل عيـون تـرنـو إليها عيـون

ويقول السري الرفاء في شقائق النعمان :

وكـأن مـحـمـر الـشـقيـق ... إذا تـصـوب أو تـصـعـد
أعـلام يـاقـوت نُـشِـرْنَ ... عـلـى رمـاحٍ مـن زَبَـرْجَـد

ويصف أبو العباس النامي سحابة[٦٩] :

خليلي هل للمـزن مقـلـة عاشـق ... أم النار في أحشائها وهي لا تدري
أشارت إلى أرض العراق فأصبحت ... وكاللـؤلؤ المبتول أدمعهـا تجري

سحاب حكت ثكلى أصيبت بواحد فعاجت له نحو الرياض على قبر
فوشي بلا رقم، ونقش بلا يد ودمع بلا عين، وضحك بلا ثغر

وللصنوبري يصف نهر دجلة[٧٠] :

ولما تعالى البدر وامتد ضوءه بدجلة في تَشرين بالطول والعرض
وقد قابل الماء المفضض نوره وبعض نجوم الليل يقفو سنا بعض
توهم ذو العين البصيرة أنه يرى ظاهر الأفلاك في باطن الأرض

ويصف الثلج[٧١] :

ألم تر كيف قد لبست رباها من الثلج المضاعف أي لبس
ثيابا لا تزال تذوب لينا إذا الأيدي عَرَضَنَ لها بلمس

ونلاحظ أن هؤلاء الشعراء كانوا كثيرًا ما يتأنقون في صورهم، ويدققون في أوصافهم؛ ويضفون عليها ذوقًا وعذوبة، من مثل قول أبي العباس النامي :

خليليّ هل للمزن مقلة عاشق أمِ النار في أحشائها وهي لا تدري

وقول عبد المحسن الصوري[٧٢] :

تعلقته سكرانَ من خمرة الصبا به غفلةٌ عن لوعتي ولهيبي
وشاركني في حُبِّهِ كلُّ أغيد يشاركني في مهجتي بنصيب
فلا تلزموني غيرة ما عرفتها فإن حبيبي من أحبَّ حبيبي

* * * * *

أثر بلاد الشام وشعرائها في الشعر العباسي

لم تكن حركة الشعر في بلاد الشام مستقلة عن حركة الشعر العربي، بل إن التأثر والتأثير كانا واضحين فيها، وهذا أمر بدهي، ولعل أبرز ما تأثر به الشعراء الشاميون هو الميل إلى المجون عند بعضهم، وإلى الإقذاع في الهجاء، وإلى شيء من البساطة في الأسلوب مجاراة للاتجاه الشعبي الذي ظهر عند شعراء العراق.

وظهر أثرهم واضحًا في شعراء الأمصار الأخرى الذين كانوا يتابعون كل ما يَجْري، ويعجبون بالجديد المتميز عند شعراء الشام. وقد نبّه على هذا الأمر القدماء والمعاصرون.

فقد كان الصاحب بن عباد يعجب بطريقة الشاميين في الجزالة والعذوبة والسلاسة والفصاحة، "ويحرص على تحصيل الجديد من أشعارهم، ويستملي الطارئين عليه من تلك البلاد ما يحفظونه من تلك البدائع واللطائف، حتى كسر دفترًا ضخم الحجم عليها، وكان لا يفارقه في مجلسه، ولا يملأ أحد منه عينه غيره، وصار ما جمعه فيه على طرف لسانه وفي سن قلمه"(٧٣).

وكان الخوارزمي قد أفاد من مجالس سيف الدولة ومن لقيهم من العلماء عنده، "وكان يقول : ما فتق قلبي، وشحذ فهمي، وصقل ذهني، وأرهف حد لساني، وبلغ هذا المبلغ بي، إلا تلك الطرائف الشامية، واللطائف الحلبية التي علقت بحفظي وامتزجت بأجزاء نفسي"(٧٤).

وقال الثعالبي : "وممن خرجته تلك البلاد وأخرجته، وكـــلامه مقبول محبوب آخذ بمجامع القلوب : القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، فإنه جنى ثمارهـــا، واستصحب أنوارها، حتى ارتقى إلى المحل العلي، وتطبع بطبع البحتري"(٧٥).

وبيّن د. الشكعة أثر الشعر في بلاط سيف الدولة في شعراء العصر فقال : "إن كثيرًا من فنون الشعر الحمداني قد انتقلت إلى شعر الأمصار الإسلامية، وخاصة رقة الغزل ووصف أدوات الكتابة والأدوات العلمية، فضلاً عن وصف الحياة العامة، هذا بالإضافة إلى شعر الطبيعة الذي تفنن فيه الصنوبري وكشاجم من زهريات ومائيات وثلجيات ودارياتٍ"(٧٦).

ومما لاشك فيه أن حركة التأثير والتأثر هذه كانت نتيجة طبيعية لما بين شعراء الأمصار العربية من تواصل وتلاق، ولسيرورة أشعارهم بين الناس، ولانتقالهم بين بلدان الخلافة العباسية، ووفودهم على الخلفاء والولاة والأمراء وسواهم من أولي الأمر.

خاتمة

حاول هذا البحث – ضمن المدة القصيرة الممنوحة له – أن يقدم صورة مختصرة عن حال الشعر في بلاد الشام في القرنين الثالث والرابع، فوقف عند تحديد بلاد الشام قديمًا، وبيّن أبرز المدن التي نشط فيها الشعر والشعراء والحركة الأدبية عامة، وأشار إلى بعض ما قيل في تلك المدن من شعر، ثم عدد أبرز شعراء القرنين في محاولة للتدليل على استمرار نشاط الشعر في بلاد الشام، بعد انقضاء الدولة الأموية وانتقال عاصمة الخلافة إلى بغداد، ونمو هذا النشاط في القرن الرابع بعد قيام الإمارة الحمدانية.

وتوقف البحث عند (المذهب الشامي) في الشعر مبينًا أبرز سماته وخصائصه، مدللاً على ذلك ببعض الأمثلة.

وعرّج على الأغراض الشعرية منبها على أنها واحدة في الأغرض العامة، بيد أن هناك جديــدًا في بعض الموضوعات، وتطــورًا في بعض، وفصّل قليلاً فيما طرأ على غرض الوصف.

وانتهى البحث بإشارة سريعة إلى أثر الشعر الشامي في الشعر العباسي عامة وإلى تأثره به.

ولابد من الاعتراف أن صفحات هذا البحث المقيدة، والمدة القصيرة الممنوحة لإنجازه، واتساع رقعة المكان، وامتداد الزمن على قرنين، وكثرة الشعراء، كل ذلك جعل من البحث عرضة للتقصير، ومن صاحبه مظنة للتهاون. وحاد به عن الاستيعاب الوافي إلى الانتقاء، وعن التفصيل إلى التلميح، وعن الدراسة المتأنية إلى الوصف المنبه على ظواهر كثيرة تحتاج إلى وقفات أطول حتى تتبدى الأمور بجلاء.

وحسبي عذرًا أن أشير إلى أنَّ أبعاضَ هذا البحث كانت مجالاً لدراسات مستفيضة ، أذكر منها على سبيل الاستدلال لا الحصر :

- شعراء الشام في القرن الثالث لخليل مردم بك، تناول فيه أربعة شعراء.

- أعلام الحركة الأدبية واللغوية في بلاد الشام/ القرن الهجري الرابع، بلاط الأمير سيف الدولة، للدكتور قصي الحسين.
- فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين، للدكتور مصطفى الشكعة.
- اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري، للدكتور نبيل خليل أبو حلتم.

والذي أرجوه أن أكون وفقت في إعطاء صورة مختصرة ووافية عن الشعر في بلاد الشام في القرنين الثالث والرابع.

* * * * *

obeikan

الهوامش

(١) انظر ما قيل في سبب تسميتها : نزهة الأنام في محاسن الشام : ١٣، وما بعدها.

(٢) هذا هو الشائع، وثمة آراء أخرى، ينظر : معجم البلدان : (الشام)، وأحسن التقاسيم : ١٣٧.

(٣) ديوان البحتري : ٢/ ٩٤٣.

(٤) معجم البلدان : (شأم).

(٥) تطور الشعر في القرنين الثاني والثالث الهجريين : ٢١.

(٦) المرجع السابق : ٢٢.

(٧) ديوان البحتري : ٢/ ٧١٠.

(٨) ديوان الصنوبري : ٥٠٦، ٥٠٨.

(٩) معجم البلدان : (حلب).

(١٠) فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين : ٧٧، عن بغية الطلب.

(١١) الشعر في بلاد الشام والجزيرة : ٩٤.

(١٢) تاريخ الأدب العربي :عصر الدول والإمارات : الشام : ٦/ ١٢٥.

(١٣) المرجع السابق : ١٢٦.

(١٤) يتيمة الدهر : ١/ ٢٧١.

(١٥) ديوانه : ٥، مقدمة التحقيق. وانظر معجم الشعراء من تاريخ دمشق :١/٢٠١.

(١٦) يتيمة الدهر : ١/ ٢٣٣.

(١٧) اليتيمة : ٢/ ١١٧.

(١٨) اليتيمة : ١/ ٢٧٢.

(١٩) اليتيمة : ١/ ٣٣٥، ودمية القصر : ١/ ١٧١.

(٢٠) وفيات الأعيان : ١/ ١٢٥، وانظر اليتيمة : ١/ ٢٢٥.

(٢١) اليتيمة : ١/ ٢٣٦، وظهر الإسلام : ١/ ١٨٤.

(٢٢) اليتيمة : ١/ ٣١٠، ووفيات الأعيان : ١/ ١٣١.

(٢٣) معالم الأدب العاملي : ١٠٥ – ١٠٦، وانظر اليتيمة : ١/ ٢٩٦.

obeikan

[٢٤] اليتيمة : ١/ ٣٠٩.

[٢٥] اليتيمة : ١/ ٢٨٢.

[٢٦] اليتيمة : ١/ ٣٥٦.

[٢٧] اليتيمة : ١/ ٣٥٦.

اليتيمة : ١/ ٣٨٤.

[٢٩] اليتيمة :١/ ٣٨٥.

[٣٠] اليتيمة : ٢/ ١٨٣.

[٣١] وفيات الأعيان : ٣/ ٣٧٨.

[٣٢] اليتيمة : ١/ ٢٢٥، ووفيات الأعيان : ٣/ ٣٦٩.

[٣٣] شعراء الشام في القرن الثالث : ٥.

[٣٤] الأغاني : ١٤/ ٥١.

[٣٥] يتيمة الدهر : ١/ ١٢ – ١٣.

[٣٦] شعراء الشام في القرن الثالث : ٦ – ١٤.

[٣٧] المرجع السابق : ١٤.

[٣٨] تاريخ الأدب العربي (فروخ) : ٢/ ٤٢.

[٣٩] الشعر في بلاد الشام والجزيرة : ٣٤٥.

[٤٠] انظر : الفهرست لابن النديم : ١٣٥.

[٤١] ديوان أبي تمام : ٢/ ٢٤٩ – ٢٥٠.

[٤٢] نفسه :١/ ٤٠.

[٤٣] نفسه :١/ ٣٩٧.

[٤٤] ديوان البحتري : ١/ ٦٣٦.

[٤٥] نفسه : ٢/ ١٠٥٠.

[٤٦] معالم الأدب العاملي : ١٠٦.

[٤٧] فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين : ٧٣٥.

[٤٨] ديوان الصنوبري : ٤٢.

[٤٩] اليتيمة : ٢/ ١٩٢.

[٥٠] اليتيمة : ٢/ ٢٠٣.

[٥١] فنون الشعر : ٧٤٦.

[٥٢] نفسه : ٧١٨.

[٥٣] ديوان المتنبي : ٣/ ٢٢٤.

[٥٤] نفسه : ٤/ ١٤٩.

[٥٥] الفن ومذاهبه في الشعر العربي : ٣٠٩.

[٥٦] اليتيمة : ٢/ ١٦٧.

[٥٧] شعراء الشام : ١٣.

[٥٨] ديوان البحتري : ١/ ٥٥٠.

[٥٩] نفسه : ٤/ ٢٠٩٠.

[٦٠] ديوان الصنوبري : ٣٨٥.

[٦١] اليتيمة : ١/ ٢٧٧.

[٦٢] نفسه : ١/ ٢٣٥.

[٦٣] نفسه : ١/ ٢٢٨.

[٦٤] اتجاهات الشعر في القرن الرابع الهجري : ٢٣٦ – ٢٣٧.

[٦٥] ينظر فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين : ٦١٣، وما بعدها.

[٦٦] ديوان الصنوبري : ٤٥٤.

[٦٧] فنون الشعر : ٤٩١.

[٦٨] ديوان الصنوبري : ٤٩٥.

[٦٩] اليتيمة : ١/ ٢٣١.

[٧٠] ديوان الصنوبري : ٤٨٢.

[٧١] نفسه : ١٧٩.

[٧٢] اليتيمة : ١/ ٢٩٨.

[٧٣] نفسه : ١/ ١٣.

[٧٤] نفسه : ١/ ١٤.

[٧٥] نفسه : ١/ ١٥.

[٧٦] فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين : ٦٧٤.

المصادر والمراجع :

- اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري : د. نبيل خليل أبو حلتم، دار الثقافة، الدوحة، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.
- أعلام الحركة الأدبية واللغوية في بلاد الشام / القرن الهجري الرابع بلاط الأمير سيف الدولة – د. قصي حسين، دار الشمال، لبنان، ١٩٨٦.
- الأغاني : للأصفهاني، مؤسسة جمال، بيروت، مصورة عن طبعة دار الكتب.
- تاريخ الأدب العربي : د. عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠١ – ١٩٨١.
- تاريخ الأدب العربي؛ عصر الدول والإمارات؛ الشام : د. شوقي ضيف، دار المعرفة، مصر، ط٢.
- تطور الشعر في القرنين الثاني والثالث الهجريين : د. عبد الرحمن عطبة، جامعة الفاتح، ليبيا، ١٩٧٨.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر : للباخرزي، تحقيق : د. محمد ألتونجي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤ – ١٩٩٣.
- ديوان أبي تمام : تحقيق : محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٧٦.
- ديوان البحتري : تحقيق : حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣.
- ديوان الصنوبري : تحقيق : د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠.
- ديوان المتنبي بشرح العكبري : تحقيق : السقا، الأبياري، شلبي، دار المعرفة، بيروت، مصورة.
- شعراء الشام في القرن الثالث : خليل مردم بك، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٤٣ – ١٩٢٥.

- الشعر في بلاد الشام والجزيرة من قيام الدولة العباسية حتى نهاية القرن الثالث : د. ياسين يوسف عايش خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ – ١٩٩٣.
- ظهر الإسلام : أحمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٥، ١٣٨٨ – ١٩٦٩.
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي : د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٩.
- فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين : د. مصطفى الشكعة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨١.
- الفهرست : لابن النديم، تحقيق : رضا تجدد.
- معالم الأدب العاملي؛ من بداية القرن الرابع الهجري حتى الثاني عشر : عبد المجيد الجر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٢ – ١٩٨٢.
- معجم البلدان : ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ – ١٩٧٧.
- معجم الشعراء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (١ – ٥)، تحقيق بإشراف د. شاكر الفحام، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٠ – ١٩٩٩ وما بعدها.
- نزهة الأنام في محاسن أهل الشام : عبد الله بن محمد البدري، المكتبة العربية، بغداد، السلفية، القاهرة، ١٣٤١.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان، تحقيق : د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨ – ١٩٧٨.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : للثعالبي، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة عن ط١.

الأستاذ الدكتور أحمد كشك : شكرًا للأستاذ الدكتور علي أبو زيد، ونحن نحس بأن ضيق الوقت أصاب بحثه في شيء، لكن المحاولة الأساسية الذي دارت في هذا البحث هي استخلاص ما يسمى بخيوط فنية للمذهب الشامي في أرومة الشعر العربي، وأنا حين أبحث عن هذه الخيوط، وأنا أعلم عزة الشعر العباسي، أحزن من النحاة الذين ضيقوا أمرهم حين وقفوا بفترة الاستشهاد عند نهاية الشعر الأموي، ليتهم وسعوا المجال لهذا الشعر العبقري الذي جاء بعد ذلك.

شكرًا للدكتور العزيز علي أبو زيد على هذا البحث، وتحية لك في هذه الكلية التي ترحب بك.

والأمر مفتوح للمناقشة والمداخلة، ولكل مناقش ثلاث دقائق.

obeikan